

ان اعظم الناس لا يأذن لزوجه - وان كانت له زوج واحدة بأن تحدث الناس عن جميع ما تراه من حليلها ، وأن تعلن كل ما شاهدته من أحواله . لكن رسول الله كانت له في وقت واحد تسع زوجات ، وكانت كل منهن في إذن من الرسول بأن تقول عنه للناس كل ما تراه منه في خلواته ، وهن في حل من أن يخبرن الناس في وضوح النهار كل ما رأين منه في ظلمة الليل ، وان يتحدثن في الساحات والمجامع بما يشاهدن منه في الحجرات . فهل عرفت الدنيا رجلا كهذا الرجل يثق بنفسه كل هذه الثقة ويعتمد عليها الى هذا الحد ولا يخاف قالة السوء عنه من أحد لانه ابعده الناس عن السوء . هذا ما يتعلق بذات الرسول ، وأما ما تحلت به نفسه من دماثة الخلق ورجاحة العقل وحصافة الرأي وكرم النفس وعلو الهمة ورحابة الصدر فان كتب الحديث ملأى بتفاصيله . وأحسن كتاب في ذلك كتاب (الشفا) للقاضي عياض الاندلسي . وقد قال لي يوما وانا في فرنسا مستشرق اسمه ماسنيون : يكفي لتعرف أوروبا محاسن رسول الله محمد ﷺ ومحامده أن ينقل كتاب (الشفا) للقاضي عياض الى إحدى اللغات الاوربية .

انني بويت في الجزء الثاني من السيرة عند ذكر شأئله ﷺ هذه الامور : خلق رسول الله ﷺ ، وحليته ، ونخاتم النبوة ، وشعره ، ومشيته ، وكلامه وضحكته وتبسمه ؛ ولباسه ، ونخامته ، ومغفره ، ودرعه ، وطعامه ، وصفة أكله ، وسنن طعامه ، وشارته ، واللون المحبب اليه ، واللون الذي كان يرغب عنه ، وتعطره ، وحببه للنظافة والطهارة ، وركوبه . وذكر في أشغاله : ما كان يعمل في نهاره من الصباح الى المساء ، ثم نومه ، وتهجده ، ووظائفه في الصلوات ، وأسلوب خطبته ، وأعماله في السفر ، وأعماله في الجهاد ، وسنته في عيادة المرضى ، وتعزيتة أهل الميت ، وسنته في لقاء الناس وعامة أشغاله .